

دولة تتحصن بجدران الثقافة

إذا وجدت نفسك محاطاً بحوائط من كتب، والموسيقى تحملك على أجنحة النغمات إلى أسنى درجات الفن، والخطوط تفريك لتكتب أرق الكلمات، واللوحات تحكي لك عراقة التاريخ والتراث.. وإذا تجسّد التاريخ أمامك في مخطوطات ومعارض ومقتنيات.. هل يمكنك إلا أن تكون إنساناً مثقفاً، راقياً، متحضراً، منفتحاً، راغباً في المزيد من المعرفة والفهم والتعلم والاكتشاف وإرضاء الفضول؟ كيف يمكنك أن تكون إنساناً «جاهلاً» وأنت تعيش في مدينة، بل في بلد يحيطك بكل هذه «الأسلحة» ويقول لك «اقرأ»، اكتشف وتعلم؟ يدعوك إلى اكتشاف للاضي والتمسك بالحاضر والتخطيط للمستقبل، فهل يمكنك أن تدعي بعد أنك لم تر ولم تسمع ولن تقول؟

كل الأنشطة تقيفية تعليمية تثير العقل، وكل الأنشطة ترفيحية فنية جميلة تجذب الأفراد والعائلات، ولا تعترف بأعمار ولا تعيها لغات أو جنسيات. الأجنحة ثرية جداً طوال هذا الشهر، وهي تأتي لتكمل أنشطة سبقتها على مراحل متقاربة خلال الأشهر السابقة، وأخرى تليها في الأشهر المقبلة.

من أين نبدأ، وأي حدث فني وثقافي يمكننا أن نغض الطرف عنه؟ كل إمارة تعيش زمن القراءة والكتابة وتحتفي بالفنون والتراث على طريقتها، منها من سبق، ومنها من يعيش الحدث اليوم، ومنها من يستعد لاستقباله الشهر المقبل. فلنترك التواريخ جانباً ولننظر إلى الحركة نفسها، وكم الوعي والمعرفة والرقي الذي توفره لكل إنسان يعيش في الإمارات أو يزورها لمدة قصيرة، معرض أبوظبي الدولي للكتاب، إطلاق أول مكتبة في مطار أبوظبي، مغني التينور الكلاسيكي أندريا بوتشيلي يبدأ جولته العالمية «سينما وورلد تور» من العاصمة الإماراتية، ليسجل مروره الثالث فيها بحفل ثالث ناجح بامتياز. مهرجان الشارقة القرائي للطفل، معرض «القرن القصير»، الذي يقدم الفن التشكيلي العربي في 100 عام في متحف الشارقة، بينالي الشارقة في دورته الـ 12، مهرجان الكتاب للمستعمل في الشارقة، ملتقى الشارقة للخط العربي، الدورة السابعة، معرض دبي الدولي للخط العربي، بينالي الإمارات الأول في العين، معرض «أنا أقرأ» في العين، الاحتفاء باليوم العالمي للكتاب في رأس الخيمة، جائزة الشيخ زايد للكتاب تمنح لقب شخصية العام الثقافية في دورتها العاشرة للكاتب اللبناني بالألف الفرنسية أمين معلوف، والذي سيستلم جائزته في الأول من مايو/ أيار المقبل.

يكفي أن تقرأ تلك اللائحة لتدرك أنك تعيش في دولة تضرب لك مواعيد متلاحقة مع الفكر والعلم والثقافة والفن، تمنحك متعة تسلق سلام الذوق لتتقدم معها نحو الأفضل، ولتفذي عقلك بالمعرفة، فتتطرد الجهل والفكر للتحجر، لتفتح على الآخرين، تتحاور معهم، تستقبل وتعطي.

وبعد، هل يبقى هناك أي مجال لاختراق العنف والتطرف مجتمعاً يعيش في دولة تتحصن بجدران الكتب والمكتبات والعلم والثقافة والآداب والشعر والموسيقى والمسرح؟ هل هناك مساحة أو فراغ يتسلل منه لليل إلى أي كان فيأخذه نحو الانحراف والإرهاب؟

مارلين سلوم

marlynsalloum@gmail.com